

روح المعاني

وأن من لا وجود له في نفسه لا يمكنه الإيجاد الذي هو إفاضة الوجود ألبتة ضرورة احتياجه إلى الموجد ابتداءً ودواماً وهذا كاف في إبطال دعوى اللعين فلم يعمم الدعوى في تفردة تعالى بالالهية على أنه لوح إليه من حيث أنه لا فرق بين الإيجاد والاعدام نوعين هما الأحياء والاماتة والقادر على إيجاد كل ممكن وإعدامه يلزمه أن يكون خارجاً عن الممكنات واحداً من كل الوجوه لأن التعدد يوجب الامكان والافتقار كما برهن عليه في محله فعارضه اللعين بما أوهم أنه يجوز أن يكون الممكن لا ستغنائه عن الفاعل فيالبقاء كما عند بعض القاصرين من المتكلمين مفوضاً إليه بعد إيجاده ما يستقل بإيجاد الغير وتدبير الغير وهذا قد خفى على الأذكياء فضلاً عن الأغبياء وقال : أنا أحي وأميت وأبدى فعلية مشيراً إلى أن للدوام حكم الابتداء في طرف الأحياء وهو في ذلك مناقض نفسه من حيث لا يشعر إذ لو كان كذلك لم يكن التدبير مفوضاً إلى غير الباري ولم يكن مستغنياً عن الموجد طرفة عين وإلا فليس العفو إحياءاً إن سلم أن القتل إماتة فألزمه الخليل عليه السلام بأن القادر لا يفترق بالنسبة إليه الدوام والابتداء فإن الله تعالى يأتي بالشمس من المشرق فأتى بها أنت من المغرب منبهاً على المناقضة المذكورة مصرحاً بأنه غلط في إسناد الفعل دواماً إلى غير ما أسند إليه ابتداءً مظهراً لدى السامعين ما كان عسى أن يغيب على البعض فهذا كلام وارد على الخطابة والبرهان يتلقاه المواجه به طوعاً أو كرهاً بالاذعان ليس فيه مجال للاعتراض سليم عن العراض وعليه يكون المجموع دليلاً واحداً وليس من الانتقال إلى دليل آخر لما فيه من القيل والقال ولا من العدول إلى مثال أوضح حتى يقال كأنه قيل : ربي الذي يوجد الممكنات وأتى بالإحياء والإماتة مثلاً فلما اعترض جاء بآخر أجلى دفعا للمشغبة لانه مع أن فيه ما في الأول يرد عليه أن الكلام لم يسق هذا المساق كما لا يخفى هذا والله تعالى أعلم بحقائق كتابه المجيد فتدبر .

وإنما أتى في الجملة الثانية بالاسم الكريم ولم يؤت بعنوان الربوبية كما أتى بها في الجملة الأولى بأن يقال : إن ربي ليكون في مقابلة أنا في ذلك القول مع ما فيه من الدلالة على ربوبيته تعالى له عليه السلام ولذلك المارد عليه اللعنة ففيه ترقعاً عما في تلك الجملة ما لترقى من الأرض إلى السماء وهو في هذا المقام حسن التأكيد بأن والامر للتعجيز والفاء الأولى للايذان بتعلق ما بعدها بما قبلها والمعنى إذا ادعت الأحياء والإماتة الله تعالى وأخطأت أنت في الفهم أو غلطت فمريح البال ومزيج الالتباس والاشكال إن الله يأتي بالشمس الخ والباء للتعدية و من في الموضعين لابتداء الغاية متعلقة بما تقدمها من الفعل وقيل :

متعلقة بمحذوف وقع حالا أي مسخرة أو منقادة فيبت الذي كفر أي غلب وصار مبهوتا منقطعا عن الكلام متحيرا لاستيلاء الحجة عليه وقرئ بهت بفتح الباء وضم الهاء وبهت بفتح الأولى وكسر الثانية وهما لغتان والفعل فيهما لازم وبهت بفتحهما فيجوز أن يكون لازما أيضا و الذي فاعله وأن يكون متعديا وفاعله ضمير إبراهيم و الذي مفعوله أي فغلب إبراهيم عليه السلام الكافر وأسكته وإيراد الكفر في حيز الصلة للاشعار بعله الحكم قال الكيا : وفي الآية دليل على جواز المحاجة في الدين وإن كانت محاجة هذا الكافر كفرا وإلا لا يهدى القوم الظلمين .

258 .

- أي إلى مناهج الحق كما هدى أولياءه وقيل : لا يهديهم إلى طريق الجنة يوم القيامة أو كالذي مر على قرية عطف على سابقه والكاف إما اسمية بمعنى مثل معمولة لأرأيت محذوفا أي أو أرأيت مثل الذي مر وإلى ذلك ذهب الكسائي والفراء وأبو على وأكثر